اللطائف

الجزء الرابع من السنة الثالثة

١٥ آب (اغسطس) سنة ١٨٨٨ = الموافق ٧ ذي الحجة سنة ١٣٠٥

نشرُ الثناء

نشط القلمُ من عقالهِ وأُطلِق له العنان . فآلى على نفسهِ ان يصدع بالحق ولو ثقل الحق على غير اهل الفضل والعرفان . وينشر ما لا يزيد الله طيبهُ من وصف اخلاقٍ يتعطَّر منها عبير الجنان . فقد بارحنا الخلُّ الاوفى . والكاتب الاكفى . مَنْ خاض بحر الفلسفة والتقط درر اسرارها . واستوعب اشتات العلوم واجتنى اطايب ثمارها . الذي دان الانشاء ليراعهِ فلم يجرِ على الطرس الاَّ نظمَ فيهِ عقودَ الدرَّ والمرجان . وانقادتِ البلاغة لخطابهِ فلم يرتقِ منبرًا الاَّ سحر الالباب ببيانهِ ولا غرو فان السحر من البيان . وانشأ من الجمعيات الادبيَّة والعلميَّة ما صار اشهر من نارٍ على علَمٍ في تهذيب الاخلاق وإنارة الاذهان . ولا نأتيك الاَّ باليسير ممَّا كتبت بهِ اليهِ الجمعيَّات الادبيَّة والعلميَّة حينما اختارتهُ لعضويتها بيانًا لما قلناهُ ولو ان الحق غنيٌّ عن البيان

قال محفل الثبات الموقَّر احد المحافل الماسونية في مدينة القاهرة من رسالةٍ بعث بها اليهِ

"ان المنزلة التي انتم فيها من الفضل والفضيلة وما عرفتم بهِ في سائر

العالم الشرقي والغربي من حريَّة المبادي ونصرة الانسانية ورفع الدعائم الماسونية الثلاث ونظرًا لما لكم من المزيَّة الخصوصيَّة بالتضلُّع بالعلوم والمعارف على اختلاف انواعها وما صرفتم من السنين الطوال في بث الفضيلة ونشر العلم والصناعة بين اخواننا ابناء هذا الجيل بين تحرير في جرائدكم الشهيرة او تأليف في كتبٍ خصوصية او خطابة على محافل حافلة غاصَّة بالجماهير بما طالما سحرتم بهِ العقول واسرتم القلوب بفصاحة النطق وبلاغة القول وقوَّة الحجة ما حقَّ لنا بهِ ان ندعوكم كما دعا كم كثيرون من قبلنا بالخطيب الشرقي جميع هذه الامور وكثير غيرها مما يضيق بهِ المقام ويتسع بهِ الصدر قد جعلتنا نطمع بمعاضدتكم ايانا ونتوسَّم بكم ناهضًا للماسونية في الشرق وبناء عليهِ نبلّغ اخوتكم انكم قد انتخبتم عضو شرف بصفة رئيس شرف لمحفلنا الموقَّر ولنا شديد الامل انكم لا تحرموننا من إجابة طلبنا هذا على علمنا بكثرة شواغلكم وتعدد واجباتكم"

وقال الاستاذ بيتري كاتب الشرف في مجمع فكتوريا الفلسفي وهو من اشهر المجامع العلميَّة الفلسفيَّة ببلاد الانكليز

"الى الاستاذ فارس نمر

سيدي . لي الشرف ان اقدم لك الدعوة الخصوصية من رئيس هذه الجمعية وعمدتها لتصير عضوًا فيها"

هذا ولو اردنا ان نذكر شيئًا من قصائد الشعراء . وخطب البلغاء . في مدح فارس ميدان البيان . وحائز قصب السبق في مضمار العلم والعرفان . لضاقت دون القليل من ذلك صفحات اللطائف . لا زال مرتقيًا ذرى المجد

وناشرًا لواء المعارف والعوارف

ولما كانت سنة الله في خلقهِ ان يكون للرجل زوجة تشاركهُ في السرّاء والضرّاء هدتهُ العناية الالهيَّة الى سيدة كريمة الاعراق شريفة الاخلاق بارعة في العلوم واللغات . فزُفَّت اليهِ في الثامن عشر من الشهر الماضي (يوليه) (تموز) وتوجَّها بالسلامة ثاني يوم الزفاف الى القطر السوري ليروّحا النفس بهواء لبنان . فودعتهما جرائد الاسكندرية احسن وداع ورحَّبت بهما جرائد بيروت احسن ترحيب بلَّغهما الله المنى واعادهما الينا سالمَين

رحلة لفنستون الى افريقية

الفصل الرابع

واقام لفنستون في مدينة تيانتي يترقَّب الفُرَص لقطع قارة افريقية شرقًا والوصول الى الاوقيانوس الهندي كما وصل بقطعها غربًا الى الاوقيانوس الاتلنتيكي . وكان الحرُّ لم يزل شديد الوطأَة فاخَّرهُ الرئيس سكيلوتو عن السفر الى ان يقع المطر ويبرد الهواء . وكان يقوم بجميع احتياجات لفنستون من طعام وشراب في كل مدَّة اقامتهِ عندهُ . وكان عند لفنستون شيءٌ من السكَّر فعجب بهِ سكيلوتو واستطابهُ كثيرًا فارشدهُ لفنستون الى كيفية استخراجهِ . وقصب السكر ينمو في تلك البلاد فارسل يطلب آلة لعصرهِ من بلاد الراس

وتيانتي بلد كبير فيهِ سبعة آلاف من السكان وكان لفنستون يطببهم ويعلمهم ويرشدهم ويقصُّ عليهم القصص ويشرح لهم اسباب الكسوف والخسوف وظهور ذوات الاذناب وهم يصغون الى ما يقول ويتعجبون . والارجح انهُ لم

يدخل افريقية مرسل اجتهد في تعليم الناس وتهذيب اخلاقهم وتوسيع معارفهم اكثر من لفنستون . ولم يكتف بالادبيات بل افادهم في الماديات ايضاً فعلمهم الزراعة وري الارض وكثيراً من الصنائع . والاهالي مع جهلهم وانحطاطهم كانوا يظهرون من كرم الاخلاق ما يفتخر به اعظم متمدني العصر فكانوا يؤثرون لفنستون على انفسهم حتى ان رئيسهم نفسهُ كان يخلع رداءهُ عنهُ في الليل ويطرحهُ عليهِ مخافة ان يؤذيهُ البرد ...

وفي السابع والعشرين من شهر اكتوبر (ت ١) شرعت الامطار تهطل فاخذ لفنستون يتأهب للسفر وكان الاهالي يساعدونهُ في ذلك رجالاً ونساء وعيَّن لهُ سكيلوتو اكثر من مئة رجل ليذهبوا في خدمتهِ واقام عليهم واحداً اسمهُ سكوبو وكان هذا الرجل يعرف الطريق الى مدينة تبني لانهُ أُخذ اليها اسيراً . واختار لفنستون نهر زمبيزي طريقاً لهُ الى الساحل الشرقي وقام من نيانتي في الثالث من نوفمبر سنة ١٨٥٢ ومعهُ الرئيس سكيلوتو ومئتا رجل وبعد ان ساروا مسافة قصيرة صاروا على مقربةٍ من شلال فكتوريا فان النهر وعرضهُ ثلاثة آلاف قدم ينحدر عن شاهق ارتفاعهُ مئة قدم وينحصر في عقيق ضيقٍ اتساعهُ نحو خمسين قدماً ولانحدارهِ صوت عظيم يُسمع عن اميال عديدة ويصعد منهُ حال انحدارهِ ستة اعمدة من البخار كأنها اعمدة دخان منتصبة بين الارض والسماء . فلما وقعت عين لفنستون على هذا المكان ورأى ضفتي النهر وارتفاعها في بعض الاماكن ثلثمئة قدم والاشجار الغبياء تغطي كل تلك النواحي حتى الشواهق العالية وقف مدهوشاً من جمال الطبيعة وعظمة الخالق ودعى المكان باسم فكتوريا ملكة الانكليز . وما من

ملكٌ من ملوك الارض ولا ملكة من ملكاتهِ انتشر اسمهُ في الدنيا انتشار اسم فكتوريا فانهُ كلما اكتشف رعاياها بلاداً جديدة او منظراً بديعاً من مناظر الطبيعة دعوهُ باسمها . هذه آثار العدل خالدة في النفوس وهذا جزاء الملوك الذين يعدلون في رعاياهم ويرفعون شأنهم

وهنالك ودَّع سكيلوتو لفنستون وعاد الى بلادهِ واما لفنستون فاستمرَّ في طريقهِ ومعهُ مئة واربعة عشر رجلاً ودليلهم سكوبو المتقدّم ذكرهُ ودخلوا بلاد الباتوكا وهم أحطُّ شأناً من الماكولولو ومن عوائدهم الغريبة انهم يكسرون الثنايا من فكهم الاعلى لكي يشبهوا الثيران ولا يشبهوا الفراء . وهم منقسمون الى بطون صغيرة متفرقة فرحبوا بلفنستون ورجالهِ ودخل بعضهم في خدمتهِ. وظهر لهُ ان السبب الاكبر لانحطاطهم استعمالهم نوعاً من الحشيش يدخنونهُ كالتبغ فتختل اذهانهم وتكثر فيهم الامراض ولا يعمّرون

ووجد بين الدرجة ٢٦ و٢٧ من الطول الشرقي ارضاً مرتفعة تعلو نحو خمسة آلاف قدم عن سطح البحر وهي جافة التربة كثيرة الاشجار فاشار بصيرورتها مقرّاً للمرسلين والتجار . وصادف هناك فيلاً لا انياب لهُ وهذا النوع من الفيلة نادر في افريقية ولكنهُ كثير في سيلان وبلاد الهند . ومرَّ في طريقهِ على قرى كثيرة اخربتها الحروب فلم يبقَ منها الاَّ اطلال بالية

وبعد قليل بلغ بلاد الاعداء فبعث اليهم يخبرهم انهُ أتى مسالماً فقبلهُ اهل القرية الاولى بالسلم ولكن هبَّ في وجههِ اهل القرية الثانية واظهروا لهُ العدوان فقابلهم بالحزم وامر رجالهُ ان يعدّوا اسلحتهم فخاف منهم اهل القرية وهربوا من وجههم . وكانوا كلما اوغلوا في البلاد رأوها تزداد سكاناً وسكانها

يزيدون أنساً ولكنهم كانوا في الدرجة القصوى من سذاجة العيش. لا يلبس رجالهم شيئاً من الثياب وجهدهم مصروف الى ضفر شعورهم ورفعها فوق رؤوسهم حتى تصير كقوالب السكر

ومرّوا في طريقهم على قرية كثيرة الافيال فقتلوا فيلةً وابنتها وكانتا تلعبان وتطرحان الطين على اذنيهما فلما سمعتا اصواتهم هربت الصغيرة ثم عادت واحتمت بامها فجعل رجال لفنستون يرشقون الفيلة الكبيرة بالحراب وهي تهجم عليهم تحاول ابعادهم وهم يشددون عليها الرمي حتى اثخنتها الجراح وغطّت الحراب بدنها فصارت اذا اصابتها سهام تكسّرت النصال على النصال فخرّت على الارض صريعة تشكو من جور الانسان الذي اخضعت ذراعهُ سمك البحر وحيوان البر وطير السماء ولم يرحم منها والداً ولا مولوداً . ورأوا كثيراً من افراس البحر فاصطادوا واحداً منها طعاماً لهم وكانوا على تلال مرتفعة وقطعان الجواميس والحُمُر الوحشية والافيال ترود السهول التي تحتهم وزرافات زرافات آمنةً من غدر الانسان . وهذا شأن الحيوان في كل مكان يقل تردد الناس عليهِ فانهُ يكون انيساً ثم لا يلبث ان يرى جور الانسان واعتسافهُ حتى يصير ينفر منهُ عند اول رؤيتهِ

وبعد قليل بلغ لفنستون ورجالهُ مكاناً دخلهُ الجزويت في سالف الزمان وعمّروا فيهِ الكنائس ثم ظهر من دسائسهم ما أُجبر حكومة البورتغال على طردهم فتركوا الاهالي وقد علموهم علماً قليلاً والعلم القليل اضرُّ بصاحبهِ من الجهل فصاروا اقدر من جيرانهم على حمل السلاح واستئسار الناس وبيعهم عبيداً

ثم وصلوا الى بلاد رئيس اظهر لهم العداوة وكانوا عازمين على عبور النهر الى الضفة الأخرى فلم يسمح لهم بذلك فاخذ لفنستون ثوراً كبيراً وذبحهُ وشواهُ واطعمهُ لرجالهِ وهو عندهم علامة على انهم غير خائفين من اعدائهم بل مستعدون للقائهم فطابت نفوسهم وطلبوا الحرب والكفاح . وفي غضون ذلك ارسل لفنستون الى هذا الرئيس يقول لهُ اننا من اللكو (اي الانكليز) المسالمين لا من الموزنجا (اي البرتوغاليين) المحاربين فلم يفهم الرئيس مرادهُ بذلك فارسل اليهِ لفنستون يقول لهُ ان احد رجالي (اي رجال لفنستون) مريض وطلب منهُ قارباً لانزالهِ فيهِ فلما سمع الرئيس ذلك قال لقومهِ حقاً ان هذا الرجل صديق لنا والاَّ ما كان يخبرنا بضيقتهِ وللحال تغيَّر رأيهُ في لفنستون ورجالهِ وترحَّب بهم واسف لانهُ لم يعرف في اول الامر انهم اصدقاء فاعطاهم قوارب عبروا بها النهر وساروا في طريقهم نحو مدينة تيتي وهي بيد البرتوغاليين ورأوا في اثناء الطريق كثيراً من العسل البري فاكلوا منهُ واخذوا معهم شيئاً كثيراً ورأوا نوعين من العنب كثيري الحمل فاكلوا من عنبهما وطابت نفوسهم . ولما صار لفنستون على ثمانية اميال من مدينة تيتي ارسل امامهُ رسولاً الى قائد الحامية التي فيها يخبرهُ بقدومهِ وكان معهُ مكاتيب توصية لهُ فارسل اليهِ القائد بعضاً من الجنود وشيئاً من الاطعمة الفاخرة . ولما بلغ لفنستون المدينة رحَّب بهِ القائد وامر لرجالهِ بالطعام واعطاهم بيوتاً ليبيتوا فيها .

— وتيتي حصن للبرتوغاليين فيهِ ثلاثون بيتاً من بيوت الاوربيين ونحو اربعة آلاف من الوطنيين وكان البرتوغاليون يتجرون اولاً بالتبر والعاج والبن والسكَّر والزيت والنيل وكلها من حاصلات البلاد وكانوا يزرعون

الارض ويعتنون بالزراعة ثم اخذوا يتجرون ببيع الرقيق فوجدوا تجارة الرقيق اربح لهم فاهملوا الزراعة والتجارة وتعلقوا على النخاسة اي سلب الناس وبيعهم وعلى عشرة اميال من تيتي بقعة من اجمل البقاع كان الجزويت نازلين فيها وكانوا يزرعون الارض ويتجرون مع الاهالي ولكن حكومة البرتوغال طردتهم من تلك البلاد لاسباب سياسية

ولما ارتاح لفنستون ورجاله من مشقة السفر جهزهم القائد بثلاثة قوارب كبيرة فنزلوا في النهر عازمين ان يصلوا الى مدينة كيليمان على الشاطي الشرقي من افريقية عند مصب نهر زمبيزي فبلغوها في العشرين من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٥٦ وكان قد مرّ على لفنستون ضاربًا في افريقية اربع سنوات رأى فيها الاهوال وداس ارضًا لم تطأها رجل انسان ابيض قبله وأصيب بالحمى ثمانية وعشرين مرة ولكنَّ ما به من ثبات العزم والاتكال على العناية الالهيَّة سهل عليه المشاق وازال من وجهه الاخطار فقطع قارة افريقية من الغرب الى الشرق واخبر اهالي اوربا واميركا عن احوال تلك البلاد وعما يجب ان يُعمل لاجل انتشالها من وجهة الجهل . ولما كان عازمًا على السفر الى بلاده ابقى رجاله في كيليمان ونواحيها ووعدهم ان يعود اليهم بعد مجيئه من بلاد الانكليز ويرجع بهم الى بلادهم . ورأى من البرتوغاليين رجالاً افضلاء فوعدوه بالاعتناء برجاله في غيبته وسمحوا لهم ان يصطادوا الافيال في تلك البلاد وان يعملوا كل ما يستطيعونه من الاعمال . ولما بلغ ملك البرتوغال ما فعله لفنستون أمر ان ينفق على رجاله من خزينة الحكومة الى ان يرجع ويأخذهم الى بلادهم .

نوادر البخل والطمع

قال سقراط الاغنياء البخلاء بمنزلة البغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير . ويقال ان بقراط الحكيم استدعى اطباء زمانه واستشارهم في دواء لداء الطمع فلم يجدوا له دواء ومن ثمَّ الى الآن قد حاول الوف من الفلاسفة إيجاد دواء له فذهبت اتعابهم سدًى . وكان ابو حنيفة لا يرى قبول شهادة البخيل ويقول بخلهُ يحملهُ على ان يأخذ فوق حقهِ مخافة ان يغبَن فمَن هذه حالهُ لايكون مأمونًا . وسمع بعضهم بخيلاً يندب حظهُ لانهُ كان طامرًا كنوزهُ في الارض فاختلسها رجل آخر ووضع مكانها حجرًا فقال لهُ يا هذا ان الحجر والكنوز سيَّان عندك فلستَ اليوم افقر منك امس . فقال البخيل ولكن ألم يغتنِ انسان آخر بمالي وهذا كافٍ لتنغيص عيشي

وقالوا البخل يهدم مباني الشرف ويسوق النفس الى التلف . وقالوا أتقِ الشحَّ فانهُ ادنس شعار واوحش دثار . وقال اسحق بن ابرهيم الموصلي المغني

ارى الناسَ خلّان الجوادِ ولا أرى بخيلاً لهُ في العالمين خليلُ
واني رأيتُ البخلَ يزري باهلهِ فاكرمتُ نفسي ان يقالَ بخيلُ

وقال الحسن البصري لم أرَ اشقى بمالهِ من البخيل لانهُ في الدنيا مهتمٌ بجمعهِ وفي الآخرة محاسَبٌ على منعهِ غير آمن في الدنيا من همهِ ولا ناجٍ في الآخرة من اثمهِ عيشهُ في الدنيا عيش الفقراء وحسابهُ في الآخرة حساب الاغنياء . وشبَّه بعضهم البخيل بالخنزير وذلك لانهُ لا ينتفع بهِ احد الاَّ بعد موتهِ . وشبَّه غيرهُ البخيل والطمَّاع برجل عندهُ بركة مملوءة بالماء العذب وتراهُ دائمًا حاملاً جرَّة كبيرة يستقي بها من الانهار والغدران ويصب الماء

في تلك البركة وهو لا يشرب من ذلك الماء ولا يعطي احدًا ولو مات عطشًا

ولشعراء العرب اقوال بليغة في وصف البخلاء قال بعضهم يصف بخيلاً

لو انَّ قصرك يا ابن اغلب ممتلٍ ابرًا يضيق بها رحاب المنزلِ
واتاكَ يوسفُ يستعيرك ابرةً ليخيط قدَّ قميصهِ لم تفعلِ

وقال آخر

يزداد شحًّا وبخلاً كلّما كثرتْ امواله ثم لا تُرجَى مواهبهُ
كالبحر كلُّ مياهِ الارض قاطبةً تأوي اليهِ ويظما فيهِ راكبهُ

والمشهور ان الخلفاء الاولين كانوا من اكرم الناس ولكن البعض منهم كانوا بخلاء مقترين مثل عبد الملك بن مروان وابنهُ هشَّام وابن ابنهِ معاوية فكان هشَّام ينظر في القليل من المال ويمنع السائل وان الحَّ في السؤَّال ويبيع ما يهدى اليهِ ويجعل الثمنَ صلة مَن يقرظهُ ويثني عليهِ . ومن حكاياتهِ انهُ وفد عليهِ رجل من كرام الانام فقال لهُ ما لك عندي شيء ثم قال أَياك ان يغرَّك احد فيقول لك لم يعرفك امير المؤْمنين انت فلان ابن فلان فلا تقيمنَّ فتنفق ما معك فليس لك عندي صلة فبادر والحق باهلك . والخليفة المنصور كان يلقَّب ابا الدوانيق ولُقّب بذلك لانهُ لما بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسهِ فيحاسب الصنّاع والاجراء فيقول لهذا انتَ نمتَ القائلة ولهذا انتَ لم تبكِّر الى عملك ولهذا انتَ انصرفتَ لم تكمل اليوم فيعطي كل واحد منهم بحسب ما عمل من يومهِ فلا يكاد يعطي اجرة يوم كامل

ومن حكاياتهِ الدالَّة على شدَّة بخلهِ وان شئتَ فقل اقتصادهِ ان الربيع بن يونس حاجبهُ قال لهُ يومًا يا امير المؤْمنين ان الشعراء ببابك وهم كثيرون

وقد طالت ايام اقامتهم ونفدت نفقاتهم فقال اخرج اليهم واقرأْ عليهم السلام وقُلْ لهم مَن مدحَنا منكم فلا يصفنا بالأَسد فانما هو كلب من الكلاب ولا بالحيَّة فانما هي دويبَّة سيئَة تأْكل التراب ولا بالحلي فانما هو حجر اصمّ ولا بالبحر فانهُ ذو غطامط فمَن ليس في شعرهِ شيء من هذا فليدخل ومَن كان في شعرهِ شيء من هذا فلينصرف فانصرفوا كلهم الاَّ ابرهيم بن حرمة فانهُ قال أَدخِلني فأَدخَلهُ فلما مثل بين يديهِ قال يا ربيع قد علمتُ انهُ لا يجيبك احدٌ غيرهُ. هات يا ابرهيم فانشدهُ القصيدة التي اولها

سرى نومهُ عني الصبا المتخاملُ وأذَن بالبين الحبيب المزايلُ

فأَمر لهُ بعشرة آلاف درهم وقال لهُ يا ابرهيم لا تتلفها طمعًا في نيل مثلها فما في كل وقت تصل الينا وتنال مثلها منَّا

ودخل شاعر آخر اسمهُ المؤمَّل على المهدي وليّ عهد المنصور وهو اذ ذاك بالريّ فامتدحهُ بابيات يقول فيها

هو المهديُّ الاَّ انَّ فيهِ تشابــه صورة القمر المنيرِ

تشابهَ ذا وذا فهما اذا ما انارا يُشكلانِ على البصيرِ

فاعطاهُ عشرين الف درهم. فكتب بذلك صاحب البريد الى المنصور وهو ببغداد فكتب المنصور الى المهدي يلومهُ على هذا العطاء ويقول انما كان ينبغي لك ان تعطي الشاعر اذا قام ببابك سنة اربعة آلاف درهم . وامر كاتبهُ ان يوجّه اليهِ بالشاعر فطُلِب فلم يوجد وذكر انهُ توجه الى بغداد فكتب الكاتب الى المنصور بذلك فأَمر بعض القوَّاد بارصادهِ على باب بغداد فجعل القائد يتفحَّص وجوه الناس القادمين عليها ويسأَلهم عن اسمائهم واسماء آبائهم حتى

وقع على المؤمل الشاعر المذكور آنفاً فسأله عن اسمهِ فاخبره فقال انت بغية امير المؤمنين . قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفاً وفزعاً ثم اخذ بيدي فسار بي الى الربيع (حاجب المنصور) فادخلني على المنصور وقال يا امير المؤمنين هذا المؤمل قد ظفرت بهِ . فسلمتُ فرد عليَّ السلام فسكن جاشي وزال استيحاشي عند ذلك واطمأنَّ قلبي . ثم قال لي اتيتَ غلاماً غرّاً فخدعتهُ فانخدع . فقلتُ يا امير المؤمنين اتيتُ ملكاً جوّاداً كريماً فمدحتهُ فحملهُ كرم اعراقهِ ومكارم شيمهِ على صِلتي وبرّي . فاعجبهُ كلامي ثم قال انشدني ما قلتَ فيهِ فانشدتهُ القصيدة فقال لقد احسنتَ ولكنها لا تساوي عشرين الفاً . يا ربيع خذ منهُ المال واعطهِ منهُ اربعة آلاف درهم ففعل

وحكى ابن حمدون في تذكرتهِ ان المنصور حجَّ في بعض السنين فحدا بهِ سالم الحادي فطرب حتى ضرب برجلهِ المحمل ثم قال يا ربيع اعطهِ عشرة دراهم . فقال سالم لا غير يا امير المؤمنين لقد حدوتُ لهشام بن عبد الملك فامر لي بثلاثين الف درهم . فقال المنصور ما كان له ان يعطيك من بيت مال المسلمين ما ذكرتَ . ثم التفتَ الى الربيع وقال لهُ يا ربيع وكّل بهِ من يستخرج منهُ هذا المال . ومن طريف ما يحكى عنهُ ان عبد الله بن زياد كتب اليهِ رقعة بليغة يستمنحهُ فيها فكتب عليها ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعا في بلد ابطراهُ وامير المؤمنين مشفق عليك فاكتفِ بالبلاغة .

ومن نوادر البخلاء ما يحكى عن مروان بن ابي حفصة قال ما فرحتُ بشيء فرحي بمئة الف درهم وهبها لي امير المؤمنين المهدي فزادت درهماً فاشتريتُ بهِ لحماً . كأنهُ لم يستحلَّ ان ينفق الاَّ ما زاد فحسبُ انهُ جاءهُ

عقوًا . وكان مروان هذا لا يأكل الا الرؤوس فقيل له في ذلك فقال لان الغلام لا يقدر ان يخونني فيها ان أخذ اذنًا او أخذ عينًا عرفتُ ذلك. وآكل من الراس ألوانًا آكل عينيهِ لونًا ودماغه لونًا واذنيهِ لونًا وأُكفى مؤونة طبخهِ في البيت فقد اجتمع لي فيهِ مرافق شتى

وحكى دعبل الخزاعي قال اتيتُ سهل بن هرون في حاجة فاطلتُ الجلوس عندهُ فاخّر غداءه لقيامي فجلستُ على عَمْدٍ حتى كضّهُ الجوع فقال يا غُلام غدّنا . فجاء بمائدة وعليها قصعة فيها مرَق وديك ليس قبلها ولا بعدها غيرها فاطّلع في القصعة متفقّدًا راس الديك فقال للغلام اين الراس قال رميتُ بهِ قال ولمَ رميتَ بهِ قال ظننتك لا تاكلهُ قال فهلّا ظننتَ ان العيال يأكلونهُ . ثم التفتَ اليَّ وقال لو لم اكره ما صنع الا الطِيَرة لكان حسبي فانهم يقولون الراس للرئيس وفيهِ الحواس الاربع ومنهُ يصيح الديك وفيهِ عرفهُ الذي يتبرّك بهِ وعينهُ التي يُضرَب بها المثل في الصفاء ودماغهُ موصوف لوجع الكليتين ولم ارَ عظمًا قط اهش تحت ضرس من دماغ ديك . ويلك انظر اين رميتهُ

وقال العتبي كان الاصمعي يجعل الخبز الحارّ أدمًا للخبز البارد . ولو بُذِلت لهُ الجنّة بدرهم لاستنقص منهُ شيئًا

وقال بخيل لغلامهِ هات الطعام وأَغلِق الباب قال يا مولاي ليس هذا حزمًا بل أُغلقُ الباب اولًا واقدّمُ الطعام ثانيًا . فقال لهُ اذهب انتَ حرٌّ لوجه الله تعالى لعلمك باسباب الحزم

والطمع والبخل خدنان وفرسا رهان ولقد صدق من قال الحرّ عبد ما طمع

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

يوحنا ملك الحبشة

منذ عشرين سنة تبوأ ثيودورس الملك سدّة المُلك بلاد الحبشة وكان جبّارًا عاتيًا تنتابهُ نوب يحتدم فيها غيظهُ فيخرجهُ عن حدود العدل والانصاف ولذلك حقد عليهِ رؤساء بلادهِ وما لأوا الانكليز لما غزوهُ . فاعتصم بحصن مجدلة وطلب القائد الانكليزي للمبارزة حقنًا لدماء رجالهِ واعدائهِ ولما لم يُجب طلبهُ ورأى ان حصنهُ لا يحميهِ من القنابل الانكليزية انتحر بيدهِ في ما قيل لينجو من الاسر والذل

وكان بين الرؤساء الخارجين عن طاعتهِ امير اسمهُ كاسا وكان حينئذٍ شابًا في الثامنة والعشرين من العمر فعاون الانكليز على الملك ثيودورس ولما فرغوا من امرهِ لم يطلب منهم جزاء الا قليلًا من البنادق الحديثة لان رجالهُ كانوا مسلحين بالرماح والتروس وقليل من البنادق القديمة ذات الزناد فاعطاهُ القائد الانكليزي البنادق التي طلبها فقلّد بها بعض رجالهِ وعزم على اخضاع البلاد كلها لطاعتهِ وكان في البلاد رؤساء اقوى منهُ واشد عصابةً ولكنهُ كان اشد منهم عزمًا ومواظبةً واصبر على النوائب فادّعى انهُ من بيت الملك وان نسبهُ يتصل بسليمان الحكيم وملكة سبا حسبما يدعي ملوك الحبشة فلذلك ولتمسكهِ بشعائر الديانة الحبشية وامتيازهِ بالبسالة والحزم والشفقة اجاب خدمة الدين والجنود دعوتهُ وتشيعوا لهُ فتغلب بحسن سياستهِ على كثيرين من الرؤساء واستمالهم اليهِ باللين وحسن الصنيع فخضع لهُ الجميع اما حبًا بهِ واما كرهًا عنهم

ولما استتبَّ لهُ المُلك وتمهدت امامهُ الصعاب وضع تاج الحبشة المثلث

على رأسهِ ولقّب نفسهُ بيوحنا الثاني ملك ملوك الحبشة

قال ده كوسون زرتُ هذا الملك سنة ١٨٧٢ فوجدتهُ نازلاً بجنودهِ في امباشرا على يوم من مدينة غندار بعد ان تغلّب على اميرامهرا ورأيت هذا الامير آتيًا ليخضع لهُ وهو طويل القامة جميل المنظر لابس حلّةً من افخر انواع الحرير وفوقها طيلسان من جلد النمور مرصّع بصفائح الذهب وعلى يسراهُ ترس من الفضة الخالصة وعلى يمناهُ قفازة مرصعة بالحجارة الكريمة فوقف امام الملك يوحنا واعطاهُ عهد الطاعة . ويقال ان الملك يوحنا عادل في رعيتهِ ساعٍ في ترقية اهالي بلادهِ مبغض للاستعباد الذي مُنيت بهِ قارة افريقية

مَن هو ستانلي

قال احد شعراء الانكليز ان الدنيا مرسح كبير والناس ممثلون يمثلون في هذا المرسح وكلٌّ منهم يمثّل في دورهِ . والذين يمثّلون يُعدُّون بالوف الالوف ولكن الذين يشتهرون يعدُّون بالعشرات. وقد تنوَّعت طرق الشهرة في هذه الازمان فترى زيدًا يشتهر بالسياسة وعمرًا بالعلم وبكرًا بالتصوير وخالدًا بالغنا. وجرائد الاخبار تزيد الشهرة وتطنطن بالناس فتذيع اخبارهم بين الخاصّة والعامّة

هذا ستانلي ذاعت شهرتهُ في الدنيا لا لانهُ ارتقى سدّة الملك كنبوليون او احكم اساليب السياسة كبزمارك او قاد الجيوش المظفَّرة كولنتن او اكتشف نواميس الطبيعة كنيوتن او جمع الاموال الوفيرة كفندربلت بل لانهُ توغّل في قارّة افريقية اكثر من غيرهِ من السياح والشهرة لا تأتي احدًا عفوًا فاسمع ما نقصهُ عليك من تاريخ هذا الرجل الشهير

ولد ستانلي في حدود سنة ١٨٤٠ ويتّم من والديهِ وهو في الثالثة من عمرهِ فوضع في مدرسة الايتام المسماة بمدرسة سنت اصاف في بلاد وايلس فاقام فيها عَشر سنوات وكان اسمهُ يوحنا رولنوس ثم تبناهُ رجل اميركي وغيَّر لهُ اسمهُ وسماهُ هنري ستانلي ومات هذا التاجر ولم يترك لهُ الاَّ الاسم الذي اعطاهُ اياهُ. فانتظم في سلك الجنود المحاربة في حرب اميركا وأُخذ اسيرًا ودخل البحرية وترقى فيها ثم اتى اسيا الصغرى مراسلاً لاحدى الجرائد الاميركية وعاد سنة ١٨٦٦ الى بلاد وايلس وأولم وليمة لتلامذة مدرسة سنت اصاف وقصَّ عليهم اخبار نجاحهِ

ثم ارسلهُ مدير جريدة نيويورك هرلد الى افريقية ليفتش عن لفنستون الرحَّالة الشهير فقام من زنجبار في شهر ابريل سنة ١٨٧١ فوجد لفنستون في العاشر من نوفمبر تلك السنة وكان لذلك وقع عظيم في اوربا لان لجنةً عظيمة كانت قد تألفت قبل ذلك للتفتيش عن لفنستون فخبطت مساعيها وقطعت الامل من وجودهِ. فلما عاد ستانلي الى بلاد الانكليز في السنة التالية قوبل بالترحيب والتعظيم. ثم عاد الى افريقية بين سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٧ واكتشف اكتشافات عظيمة احلَّتهُ في اعلى مقام بين المكتشفين ودخل افريقية وشعرهُ كجناح الغراب فخرج منها وليس فيهِ شعرة سوداء فالتجأ الى الخضاب ليخفي ما فعلتهُ اهوال افريقية وهو على غير المنتظر منهُ لان هذه الاهوال هي التي اشهرتهُ فآثارها فخرٌ لهُ ولكن لكل امرءٍ شأن تبارك من برى

قلنا انهُ خرج من افريقية سنة ١٨٧٧ وقد شيبتهُ اهوالها فمضى الى اوربا وفي عزمهِ ان يعوِّض بالراحة والنوم عما نابهُ من المخاطر والمشاق فوجد ان

الراحة تضرّ به جسدًا وعقلًا لانها تضيع بوقته وصحته ونفعهُ . فمضى الى بلاد سويسرا وجعل يصعد في جبالها الشاهقة فاستردّ صحتهُ وطابت نفسهُ . وللحال تجدّدت قواهُ فحنَّ الى الترحال واقتحام الاهوال . واي الاهوال فانهُ في نزولهِ نهر الكنغو كان في حرب مستمرة نهارًا وليلًا والسكان يهاجمونهُ من كل ناحية ويضيقون عليهِ الخناق ويقتلون من رجالهِ ويجرحون وبعضهم يقتل الرجل ليأكل لحمهُ . ولما بلغ مكانًا اسمهُ مارنجا هجم عليهِ السكان وهم يصهلون كالخيول فادهشهُ صهيلهم حتى انهُ لم ينتبه الّا وثلاثة قوارب كبيرة من قواربهم بجانب قاربهِ وتسعة بنادق مسدَّدة افواهها نحو رأسهِ . ولكن اصحاب هذه البنادق اندهشوا من صورتهِ اكثر مما اندهش هو من صهيلهم فلم تطاوعهم ايديهم على اطلاق الزناد ولو لم يكن ابيض بحيث يستغرب هؤلاء الناس منظرهُ ويندهلون منهُ ومن سكوتهِ التام لقُتِل قبل ذلك ولو كان لهُ الف روح . وكم من مرة جلس صامتًا لا يبدي حركة والرماح مسدَّدة نحوهُ والبنادق موجهة اليهِ وافواهُ الناس متعطشة لشرب دمهِ وما منهم من يجسر ان يرميهُ بمكروه لانهم كانوا يندهلون من غرابة منظرهِ وسكون جاشهِ . ولا يسهل على الانسان ان يقيم صامتًا ساكنًا وافواه الموت مفغورة حولهُ من كل ناحية ولكن ستانلي لم يجد للنجاة سبيلًا غير هذا

والظاهر ان من لم يعتد على رؤْية البيض ترتعد فرائصهُ من رؤْيتهم فان ستانلي اقام ثلاث سنوات لم يرَ فيها رجلًا ابيض فلما بلغ الشاطي الغربي من افريقية ودخل مدينة امبجا ونظر الى تجارها ارتعدت فرائصهُ من رؤْيتهم كأنهُ يرى ارواحًا من عالم الاموات

هذا ومعلوم ان ستانلي الآن في قلب افريقية ذهب اليها لنجدة امين باشا وقد امانتهُ الجرائد واحيتهُ مرارًا عديدة ولا نعلم أَميتٌ هو الآن ام حيٌّ يرزق ومن المحقق ان الاكتشافات العظيمة التي اكتشفها في افريقية كافية لان تشهر عشرين مكتشفًا شهرة فائقة

وبأُ الارانب

ان الذين يحبون صيد الارانب ويستطيبون لحمها ويفتشون نهارهم على ارنبة يصطادونها لا يخطر على بالهم ان الارانب قد تزيد زيادة فاحشة حتى تصير وبأً يطلب الناس التخلُّص منهُ باية واسطة كانت فلا يجدون الى ذلك سبيلاً . ولكن هذا هو الواقع فانهُ قُرر رسميًّا سنة ١٨٨١ ان الارانب انتشرت في زيلندا الجديدة في ارض مساحتها خمس مئة الف فدان فاضطرَّ الاهالي ان يهجروها ويتركوها لها لكثرتها فيها مع انهم قتلوا منها في مدَّة ثلاث سنوات مئة وثمانين مليون ارنب. وقد عينت الحكومة في ولاية فيكتوريا ٣٢٠٠٠ فرنك سنة ١٨٧٩ لاهلاك الارانب واضطرَّت ان تزيد هذا المبلغ سنة بعد أُخرَى حتى بلغ ٧٥٠ الف فرنك سنة ١٨٨٤ . وولاية نيوسوث وايلس في استراليا كانت تنفق على اهلاك الارانب مليونين وخمس مئة الف فرنك كل سنة من السنين الخمس الاخيرة . وسنة ١٨٨٦ عينت حكومة استراليا الجنوبية مليونًا وستماية الف فرنك لاهلاكها . وحكومة زيلندا عينت مليون فرنك كل سنة لاهلاكها هذا عدا عما انفقهُ الاهالي لهذه الغاية . والظاهر ان الارانب تزيد بزيادة المقتول منها . وفي الآخر عينت حكومة نيوسَوْث وايلس

باستراليا جائزة خمس مئة الف فرنك لمن يكتشف علاجًا يبيت الارانب فتصدّى العلاّمة باستور لذلك وابان ان وباء الدجاج يمكن ادخالهُ بين الارانب بالتلقيح فيعدي بعضها بعضًا وتموت بهِ وقد امتُحن ذلك في تسمانيا وفيكتوريا في ارانبَ محصورة في مكان مسوَّر مخافة ان يتصل الوباء الى غيرها من الحيوانات فماتت الارانب بهِ ولم يصب غيرها من الحيوانات التي كانت معها فاذا تحقق نجاح هذا العلاج حينما امتُحن كانت فائدتهُ اعظم من ان توصف ولله درّ العلاّمة باستور ما اعظم اكتشافاتهِ واجزل نفعها

بحسب نواياكم ترزقون

قيل ان احد الملوك بنى بيتًا كبيرًا للعبادة وانفق كل نفقاتهِ من مالهِ الخاص لكي يعود عليهِ وحدهُ كل الفخر من بنائهِ ثم كتب ذلك في لوح ونصبهُ في المعبد ولما نام حلم ان ملاكًا نزل من السماء ومحا اسم الملك عن اللوح وكتب مكانهُ اسم امرأةٍ ارملة فعاد الملك ومحا اسم الارملة وكتب اسمهُ فعاد الملاك ومحا اسم الملك وكتب اسم الارملة. فلما افاق الملك في الصباح استدعى الارملة وسألها عما فعلت فقالت يامولاي احببت ان اشاركك في بناء هذا المعبد لمجد الله تعالى ولكنني فقيرة جدًا وانت قمت بالنفقات كلها فكنت آتي بالحشيش واطعمهُ للدواب التي تحمل حجارة المعبد وارجو ان الله سبحانهُ يقبل مني هذا فقال الملك وقد قبلهُ اكثر مما قبل عملي لانكِ قصدتِ مجد الله وانا قصدت مجد نفسي ثم امر ان يمحى اسمهُ عن اللوح ويكتب مكانهُ اسم الارملة

الماسون

قصيدة لصاحب هذه الجريدة تلاها في جلسة حافلة بمحفل السلام الموقر بمصر

يحيي الذينَ بختم الحقّ قد طَبَعوا … جباهَهُمْ وسماتِ البُطلِ قد نزعوا
فاصبحوا في الورَى نوراً على عَلَمٍ … وزينوا الكونَ اذ بالكونِ قد سطعوا
يا سائلي عن كرامٍ ان جهلتَ فهم … اهلُ الذمامِ على الاحسانِ قد طُبِعوا
حُيّيتمُ معشرَ الماسونِ ما طلعَتْ … شمسٌ بافقٍ وما آلُ التُقى خشَعوا
قفْ يا عذولُ وخذ عن اخوتي خبرًا … الى بغاةٍ بــــهِ للآن ما سَمِعوا
فاخوتي دأبهمْ حبُّ العفافِ وهم … آلُ الهُدى والمعالي حيثما رتعوا
وجلُّ بغيتهم في الناسِ تسويةٌ … بحسنِ عقلٍ ورأيٍ صائبٍ شرعوا
تتبَّعوا سنَنَ الآدابِ واعتقدوا … حقَّ الكتابِ فما ضلُّوا ولا ابتدعوا
ان صُوحبوا صَحِبُوا او قُوبلوا رحِبوا … او غُولبوا غلبوا او صُورعوا صرَعوا
فيغلبونَ الاعادي في ملاطفةٍ … ويدفعونَ بسيفِ العفوِ من شنعوا
فانظرْ لما كتبوا في القلبِ قاعدةً … وامعنْ بها فتراها طبقَ ما اتَّبعوا
كما تريدونَ انَّ الغيرَ يفعلُهُ … بكم كذاكَ افعلوا بالغيرِ واتَّضعوا
على الوفاءِ وكتمِ السرّ قد جُبِلوا … ورايةَ العدلِ والانصافِ قد رَفعوا
سُبلَ الفضيلةِ والتهذيبِ قد نهجوا … وكلَّ خصمٍ نطرقِ الرشدِ قد قمعوا
الحمدُ للهِ فالاحرارُ قد كسروا … نيرَ التعبُّدِ للمخلوقِ وارتفعوا
تناصروا لاجتماعـــاتٍ مظفَّرةٍ … وكلُّ علمٍ شريفٍ بينهم وضعوا
تلقى محافلهم بالجودِ حافلـــةً … ومَن تجنَّدَ للتقتيرِ قــد ردعوا

من الملوكِ من الشجعانِ جمعهمُ   وغيرَ صاحبِ فضلٍ قطُّ ما جمعوا
لا يرتضون بنقضِ الدينِ من احدٍ   فالكلُّ خيرٌ ونعمَ الصنعَ ما صنعوا
اذاكَ عقداً على جيدِ الزمانِ بدوا   وغرَّةً في جبينِ الدهرِ قد طلعوا
زادوا وسادوا وسيفُ الحقِ ناصرهم   تنكَّبوا ايها الاعداء وارتدعوا
شادوا المفاخرَ فاندكَّت لهيبتهم   دعائمُ الظلم لمَّا عهدهم قطعوا
افرادهم من مشاهيرِ الافاضلِ ما   بين الملا اذ بحبِّ الخيرِ قد ولعوا
محافلُ الانس شادوها مجمَّلةً   بالحقّ بالامنِ تستعلي وتتَّسعُ
على السلامِ على حريةٍ رسخت   اركانها ليسَ يعرو آلها هلعُ
نعم ولا سيَّما ذا المحفلُ الرحب السامي الذي بعمادِ المجدِ مرتفعُ
أنعمْ به محفلاً افرادهُ نخبٌ   اسماؤهم في جبينِ العصرِ تنطبعُ
من الاكارمِ من اهلِ المراتبِ من   خيرِ الاتامِ أُلي الاحسابِ قد جُمعوا
لا أعدَمَ اللهُ مصرَ العزّ نصرتهمْ   في كلِّ حالٍ مديرُ الكونِ يستمعُ
ماغرَّدت بالصفا وُرْقُ الحمى وشدَت   يحيي الذينَ لهدمِ الجهلِ قد هرعوا

الآداب الجزويتية

شرع الجزويت في بناء مدرسة كبيرة في مدينة القاهرة ومن قصدهم ان يجمعوا مئات من الفتيان يعلمونهم فيها ويؤدبونهم بالآداب الجزويتية التي غايتها هدم اركان الفضيلة واباحة ما حرَّمهُ الله وما اجمع على تحريمهِ ادباء البشر في كل زمان ومكان كما سترى . ايُّ منكرٍ اعظم من الخداع والكذب والسرقة ولكنَّ الجزويت يبيحون هذه المنكرات كما هو مسطور في كتبهم الدينيَّة التي اتخذوها

دستورًا للعلم والعمل فقد نقلت النشرة الاسبوعية عما جاء في كتاب اللاهوت الادبي لقديسهم الجليل الفونسيوس ليكوري اسقف مدينة القديسة اغاتي داكوتي الذي ترجمهُ من اللاتينية الى العربية حضرة لويس اومينيا احد رهبان مارفرنسيس داسيسي وطبع في اورشليم في دير الرهبان الفرنسيسكانيين سنة ١٨٥٨ ما نصهُ

"الكلام الملتبس يمكن ان يكون على ثلاثة انحاء اولاً متى كان للكلمة معنيان كالعين مثلاً فانها تدل على الباصرة وعلى الذهب. ثانيًا متى كان للكلمة معنيان خصوصيان مثلاً هذا الكتاب لبطرس فهذا الكلام يمكن ان يعني ان يكون صاحب الكتاب بطرس او يكون هو مؤلف الكتاب. ثالثًا متى كان للالفاظ معنيان الواحد اكثر عمومًا والآخر اقل او الواحد حرفي والآخر معنوي فاذا تقرّر ذلك فهو امرٌ مؤكد وعمومي لدى الجميع انهُ يجوز عن سبب عادل استعمال الالتباس بالانواع المشروحة بالحلف"[1]. وقال في تفسير السبب العادل هو "اية غاية حيدة كانت ومقتضية لحفظ الخيرات المفيدة للروح والجسد" وهذا الكلام نص صريح في اباحة الخداع

وجاء في الصفحة ٢٩٥ من الكتاب المذكور ما نصهُ "ان المذنب والشاهد المسؤولين من القاضي بنوع غير شرعي يمكنهما ان يحلفا في ان لا يعرفا الامر الذي يعرفانهِ حتمًا باضمارهما انهما لا يعرفان الامر الممكن ان يسأل عنهُ غير شرعي او في انهما لا يعلمانهِ لكي يوضحاهُ". ومفاد ذلك انهُ يجوز للانسان ان

---

(١) اقتبست ذلك النشرة الاسبوعية عن كتاب ليكوري المطبوع بالعربية سنة ١٨٥٨ الصفحة ١٩٥

يكذب ويثبت كلامهُ بقسم اذا اضمر في نفسهِ شيئًا آخر فاذا قيل للجزويت ان حكومة فرنسا طردتكم قالوا كلَّا واثبتوا قولهم بقسم وهم يضمرون ان حكومة فرنسا لم تطردهم من بلاد الصين . واذا قيل لهم ان البابا الغى رهبنتكم الغاء مؤبدًا انكروا ذلك واثبتوا انكارهم بقسم وهم يضمرون البابا الحالي لا البابا اكليمندس الذي الغى رهبنتهم الغاء مؤبدًا

وجاء في الصفحة ٣٠٤ من الكتاب المذكور انهُ يجوز للواحد منهم "ان يختلس خيرات الغير مؤمنين لانهُ هكذا يمكن ان يفترض باستقامة انهُ ممنوح لهُ ذلك من الولاة المسيحيين" وعليهِ فيجوز للجزويتي ان يختلس مال كل من يخالفهُ في المعتقد الديني مفترضًا في نفسهِ ان واليًا من الولاة الجزويتيين قد منحهُ ذلك.

هذا طرف من الآداب الجزويتية التي لا بدَّ من ان ينفثوا سمها في نفوس الطلبة . نعم ان الفطرة الشرقية والاخلاق الشريفة التي عند ابناء المشرق قد تقاوم فعل هذا السم الزعاف وتتغلب عليهِ فيخرج الطلبة من مدارس الجزويت غير متخلقين باخلاقهم . ولكن ما كل الطلبة اقوياء على حدٍّ سوى وشاهد ذلك ان كثيرين منهم عقُّوا والديهم وخدعوهم على اساليب شتَّى وخرجوا عن طاعتهم وانخرطوا في مصافّ الجزويت وصاروا منهم . فعسى ان ينتبه ابناء الوطن الى ذلك ولا يلقوا اولادهم الى التهلكة بايديهم

الصوف في الدنيا

يجزُّ من الصوف كل سنة ثماني مئة الف طن قيمتها ٣٠٠٠ مليون فرنك . وربع هذا الصوف من اوربا وثمنهُ من استراليا وثمنهُ من الهند ونحو خمسهِ من الصين واواسط اسيا وعشرهُ من الولايات المتحدة . وفي فرنسا ٢٢ مليون من الغنم ويرد اليها كل سنة ثمانون مليون طن من الصوف ونصفها يستعمل لاكسية العساكر البرية والبحرية

تهم الجزويت للماسون

يسألنا البعض ونحن ايضاً كنّا نسأل انفسنا كيف يستطيع الجزويت ان يتّهموا الماسونية بان غايتها قلب الحكومات وملاشاة الاديان مع انهُ من المحقق ان كثيرين من ملوك الارض ورؤساء اديانها منتظمون في سلك الماسونية وهم رؤساء لمحافلها. وابواب الماسونية مفتوحة لكل اديب فاضل من كل المذاهب والاجناس والحكومات. فالاميركي يعزّز الماسونية ويعزّز حكومتهُ وهو جمهوري. والانكليزي يعزّز الماسونية ويعزّز حكومتهُ وهو ملكي والالماني يعزّز الماسونية ويعزّز حكومتهُ وهو امبراطوري. والمسلم والارثوذكسي والكاثوليكي والبروتستاني والهندي والصيني تجمعهم جامعة الماسونية على اختلاف مذاهبهم واجناسهم. فكيف يستطيع الجزويت أو كيف يحللون لانفسهم ان يتهموا الماسونية بما لا حقيقة ولا اصل لهُ وسير الماسونية يناقضهُ على خط مستقيم. ولكن الذي يطالع ما كتبناهُ في النبذة السابقة عن الآداب الجزويتية يرى انهُ يباح للجزويتي الكذب والخداع والنفاق بل يجب عليهِ ذلك ديناً لغاية يعدّها حميدة. ومن المؤكد ان بعض الجزويت يتردّون برداء الحلان ويدخلون المحافل الماسونية ويطّلعون على رسومها ثم يخرجون منها ويؤلفون كتباً يذكرون فيها بعض الرسوم الماسونية ثم يحشونها بالاكاذيب والتهم الباطلة ولكن قد حبطت مساعيهم والماسونية تزيد انتشاراً بزيادة مقاومتهم لها والماسون يزدادون غيرةً ونشاطاً

اخبار ماسونية

لقد تبرّع جناب الوجيه الامثل الخواجه مشرقي شنوده من اعيان اسيوط بقطعة ارض من ملكهِ هبةً للجمعية الماسونية لبناء محفل فيها . وتكرّم ايضاً بفرز بيت من بيوتهِ ليجتمع فيهِ الاعضاء ريثما يتم بناء المحفل . وقدّم هذه الهبة عن يد ادارة اللطائف فلزمنا الشكر لفضلهِ على هذا العمل المبرور والاثر المشكور بالاصالة عن انفسنا وبالنيابة عن اخوتنا الماسون اكثر الله امثالهُ وعوّض عليهِ اضعاف ما جادت يداهُ . وعسى ان تحرك الغيرة جميع الماسون الاغنياء في مصر والشام ليقتدوا بهذا الفاضل في بناء المحافل الماسونية فقد آن الاوان لذلك



لقد تبرع احد الاخوة الغيورين من اعضاء محفل الكمال الموقر بطنطا باهداء قطعة فسيحة كبيرة من الارض لبناء نادٍ للماسونية يجتمع فيهِ الاخوة فنشكرهُ بلسان الانسانية كما شكرهُ الاخوة بطنطا على عملهِ المبرور ولا شك ان عملهُ المحمود سيخلّد لهُ اسماً لا يمحى مدى الدهر



قرّر محفل الثبات الموقر في جلستيهِ الماضيتين وجوب بناء نادٍ للماسونية في مدينة مصر وتخابر بهذا الشان مع عطوفة نائب رئيس المحافل الوطنية المصرية والهمة منصرفة الى اتمام هذا المشروع العظيم . نسأل لهم من الله النجاح وهو وليّ التوفيق



وقد اهتم ماسون طنطا بجمع مبلغ من المال للبناء فما مولنا بغيرتهم انهم عن قريب يباشرون البناء بهمة ونشاط وفقهم الله الى اتمام هذا العمل الحميد

مأثرة

من المآثر الماسونية التي تفقأ عين المرجفين من المنافقين ان محفل حياة مصر الموقر قرّر في جلسة قريبة من هذا التاريخ ان يصرف من صندوقهِ خمسة جنيهات كل شهر لاولاد احد اعضائهِ المتوفَّى قريبًا الى حد ان ينفتح لهم باب المعاش ولاشك ان هذا العمل وما يشاكلهُ هو الغاية من وجود هذه العشيرة

وقد قرّر ايضًا ان ينفق مبلغ من صندوقهِ لاعانة الفقراء من المسلمين في عيد الأضحى المبارك فنشكر لحضرة رئيسهِ المحترم وسائر اعضائهِ الكرام على هذين العملين الحميدين . جزاهم الله خيرًا



ذكرت الجريدة المصرية البهية . انهُ في مساء الاربعاء الماضي اولم اعضاء محفل بلوير الماسوني وليمة فاخرة في لوكندة الموسيو ساتي بحديقة الازبكية في العاصمة وداعًا للكبتن وليمس فريمن رئيس هذا المحفل سابقًا واحد كبار مندوبي محفل مارك في افريقيا الشمالية فكانت وليمة زاهرة حضرها اثنان وخمسون اخًا نبيلاً وقام في خلالها بعد رفع الكؤوس حضرة المستر كربري رئيس المحفل الحالي والقى خطابًا انيقًا عدد فيهِ مفاخر هذا الشهم الفاضل ومنافع الخدمة التي اداها للماسونية في هذا القطر وابان رفعة مقامهِ وعلو درجتهِ في هيئة الاجتماع الماسونية وبعد ذلك قدّم له باسم اخوتهِ سوارًا ثمينًا هدية لحضرة قرينتهِ على رجاء ان تكرم بقبولها وتذكارًا من اخوانهِ الماسونيين في القاهرة . وشفعها بهدية أخرى وهي رسم حضرة المهدى اليهِ بالفوتوغرافية على شكل مكبر وفيهِ مُثل الرجل بملابس الماسونية الاحتفالية. ثم طلب الرئيس من الاخوة رفع الكأس على سر الكبتن المومأ اليهِ وقرينتهِ وبعد ذلك لفظ حضرة الكبتن خطابًا بليغًا شكر فيهِ لعواطف اخوتهِ وهديتهم واعرب عن حاساتهِ الماسونية ببيان يضيق المقام دون استيفائهِ ثم ختم مقالهُ طالبًا منهم ان يذكروهُ في اجتماعاتهم الماسونية فتلقوا هذا الطلب بالسرور وتمّ انقضاء الليلة بعد ذلك بمنتهى الانشراح والحبور

وردت الرخصة من جانب المحفل الاعلى الماسوني بفرنسا لبعض الاخوة الماسون ببناء محفل جديد وُسِم بالشمس وعن قريب تبتدئ جلساتهُ الرسمية فنهنئهم بذلك ونرجو لهم التوفيق

وفيات

استأثرت رحمة الله بالعالم العلامة المرحوم الشيخ عبد الهادي نجا الابياري وكان من الطبقة الاولى بين علماء مصر ومشاهيرهم ولهُ عدة مؤلفات ومنظومات وسنأتي على ترجمتهِ في احد اعداد اللطائف الآتية تغمدهُ الله برحمتهِ ورضوانهِ واطال بقاء الحضرة الخديوية التي اعتنت بدفنهِ بالاكرام اللائق وعزَّى عائلتهُ الكريمة عن فقدهِ وانالهم صبرًا جميلاً

نعت الينا اخبار دمشق وفاة الشيخ الجليل الطيب الذكر المخلَّد الاثر المرحوم عبده بك قدسي قنصل دولة هولندا وفيس قنصل دولتي اليونان والبرتوغال فيها توفاهُ الله في الساعة الثانية من ليل الاربعاء في ٢٥ يوليو (تموز) سنة ١٨٨٨ عن تسعين عامًا ودُفِن بالاكرام اللائق بمقامهِ وأبَّنهُ ورثاهُ ادباء دمشق وكرامها

ومما يستحق الذكر في حياة هذا الشيخ الجليل انهُ كان ماسونيًا غيورًا على الماسونية الى آخر حياتهِ وقد ادخل بنيهِ في هذه الطريقة الشريفة فكان لذلك مثالاً في الفضل وشهادةً على فضل الماسونية لان الوالد لا يختار لبنيهِ الاَّ كل ما هو جيد وفاضل فنسأَل لآلهِ الكرام جميل العزاء وطول البقاء

لقد دخل حديثًا في محفل نور الشرق الموقّر بمصر احد الامراء المتضلعين بالعلوم والمعارف وحسن المبادي فمنا لجنابهِ مزيد التهاني ومثل ذلك لمحفل السلام الموقّر

غرائب الذهول

قيل ان احد العلماء كان ماشيًا ذات يوم والمطر يقع عليهِ غزيرًا وهو غير منتبهٍ فصادفهُ واحد من معارفهِ واعطاهُ مظلة ليستظل بها فاخذها منهُ ووضعها تحت ردائهِ خوفًا عليهِ من المطر. وفي احد الايام دخل عليهِ خادمهُ وهو يدرس في مكتبهِ وناداهُ قائلاً احترق البيت يامولاي فقال لهُ اذهب واخبر مولاتك بذلك فشغل البيت من متعلقاتها

ومن غريب ما يحكى ان الفيلسوف السر اسحق نيوتن بردَ مرةً فجلس امام النار يستدفئ وكانت النار تضطرم في مكان مبني لها في البيت وبعد قليل اشتدَّ اضطرامها واشتدَّت الحرارة حتى كادت تشويهِ فقرع الجرس ونادى الخادم فلما حضر انتهرهُ قائلاً ابعد النار من هنا والاَّ احرقتني فالتفت اليهِ الخادم مندهشًا وقال يامولاي هلاَّ ابعدتَ كرسيَّك عن النار. فانتبه نيوتن حينئذٍ وقال حقًّا لم يخطر ذلك ببالي

واغرب من ذلك انهُ لما أُخذت مدينة سيراقوسا كان ارخميدس الفيلسوف الرياضي يرسم رسمًا هندسيًا على الارض فدخل عليهِ احد الجنود وبيدهِ سيف مسلول وسألهُ عن اسمهِ فقال لهُ ارخميدس ابعد ابعدْ ولا تخرّب الرسم فضربهُ الجندي بالسيف واوردهُ حتفهُ في لحظة ولو انهُ اخبرهُ باسمهِ لنجا من الموت لا محالة

المباهاة بالنسب

قيل ان ابريقًا قديمًا من الاباريق التي تستعمل لاغلاءِ الشاي التفت الى الآلات البخارية القديمة المطروحة بجانبهِ في ظل معمل من المعامل الكبيرة وقال لها يشق عليَّ ان اراكنَّ في هذا المكان فانني انا لم أُطرَح هنا الاَّ بعد ان مرَّت عليَّ السنون واصلحني التنكري مرارًا عديدة ولما لم يعد مني نفع طُرِحتُ في هذا المكان واخال انهُ اصابكنَّ ما اصابني فقد مرَّت عليكنَّ سنو النعيم والنفع وجاءتكنَّ اوقات البؤس والاهمال. فالتفتت الآلات احداهنَّ الى الاخرى ورمقتهُ شذرًا ولم يجبنَ بكلمة. فقال لهنَّ اصبرنَ ايتها الاخوات العزيزات على احكام الدهر ولتعزَّ كلنا باننا قد اتممنا ما يُطلَب منا فالتفتت احدى الآلات الى الاخرى وقالت لها ما هذا الصوت الذي اسمعهُ ومن هو هذا المتكلم الحقير ومن هنَّ اخواتهُ . فاشرأَبَّ عنق الابريق عند ذلك وقال الآن عرفت سبب صمتكنَّ فقد شقَّ عليكنَّ خطابي فلم تتنازلنَ لجوابي وتبرأْتنَّ من النسب الذي بيننا ولكن اعلمنَ انني انا ابوكنَّ وامكنَّ ولولاي ما وجدت آلة من الآلات البخارية

وقيل ان فردرك الحكيم ملك سكسونيا سمع من احد النسابين ان نسب ابائهِ كان محفوظًا في فلك نوح. فاهمل امر مملكتهِ وجعل يفتش عن هذا النسب ولم يقدر احد من وزرائهِ ان يصرفهُ عن ذلك . وفي الآخر اتاهُ طباخهُ الذي يطبخ لهُ الطعام وقال لهُ يامولاي انني احسبك الآن ثانيًا لله تعالى فاذا وجدتَ نسب آبائك الذي كان في سفينة نوح ثبت لك اننا اولاد عم. فانتبه الملك الى نفسهِ وارعوى عن غيهِ

المحبة البنوية

ذكر فالاريوس مكسيموس ان امرأةً حكم عليها بالقتل فطُرحت في السجن لكي تموت جوعاً وسمح السجّان لابنتها ان تراها ولم يدعها ان تأتيها بشيء من الطعام. ولما رأى ان المرأة عاشت اياماً ولم تمت راقب حركات ابنتها مخافة ان تكون قد اتتها بشيء من الطعام فوجد انها تأتي وترضع امها من ثديها فاندهل من ذلك واخبر رئيس السجن وهذا اخبر الحاكم واشتهر الامر فاعجب الناس من هذه المحبة وأُطلق سبيل المرأة وابنتها وسُمح لهما ان يعيشا على نفقة الحكومة وبنى الناس هيكلاً للمحبة البنوية بقرب ذلك السجن تذكاراً لما فعلته هذه المرأة بامها

وذكر آخران قائداً من القواد شدَّد الحصار على مدينة ففتحها عنوةً وعفا عن اثنين من اهاليها لمعروفٍ صنعاهُ معهُ وكانا اخوين وسمح لهما ان يخرجا من المدينة قبل حرقها وبأخذا معهما كلما يقدران على حملهِ فخرجا واحدهما حاملٌ اباهُ على ظهرهِ والآخر امهُ

المحبة الاخوية

لما تغلَّب اوغسطس قيصر على اديانورجس ملك كبدوكية اخذهُ اسيراً هو وزوجتهُ وولديهِ واتى بهم الى رومية وقتل الاب واراد ان يقتل واحداً من الولدين لم يعرف ايّاً هو البكر لان كلاً منهما كان يدَّعي انهُ البكر حتى ينجو اخوهُ بموتهِ ولما طال بينهما النزاع قالت امهما لابنها البكر لا بدَّ من ان اثكل احدَكما فدع السياف يقتل اخاك لعلك تكون عوناً لي فلما بلغ اوغسطس هذا الخبر ندم على ما فعل ولات ساعة مندم وانعم على الابن الحي وامهِ انعاماً وافراً

انجلو وفرنسسكا

كان في مدينة باريس رجل مشهور بصناعة الكيمياء اسمهُ الكونت كجليوسترو . وكان قد تجاوز سن الكهولة الذي تبلغ فيهِ مطامع الانسان حدَّها ووَخَط الشيب عارضيهِ ومفرقهُ . وفي احدى الليالي جلس يفكّر في احوال الحياة وفيما هو غائصٌ في بحار الافكار وفَدَ عليهِ فتًى وفتاة قد لعب الصبا بعطفيهما ولاحت سمات البِشْر والوقار على وجهيهما. فسألهما عن اسميهما ووطنهما فقالا ان اسم الفتى انجلو واسم الفتاة فرنسسكا وانهما من مدينة بالرمو وهي المدينة التي وُلد فيها الكونت كجليوسترو نفسهُ وأخذ منها مبادئ العلوم والفنون . فترحَّب بهما وسألهما عن غرضهما. فقالا جئناك نستعينك في امرٍ ذي بال . فقال وما هو هذا الامر هل تريدان ان ادعو لكما الموت ليريحكما من اتعاب الشيخوخة فقال انجلو كيف تقول ذلك وفرنسسكا في الثانية والعشرين من عمرها وقالت فرنسسكا نعم وانجلو في الثالثة والعشرين من عمرهِ .فقال الكونت اذًا انتما مصابان بداء عقام لا شفاء لهُ. فاجاباهُ كلاَّ لم نعرف المرض في حياتنا. فقال اذًا جئتماني لتتعلما اسرار الكيمياء وتحوّلا المعادن ذهبًا. فقالا ولا هذا لاننا على جانب عظيم من الثروة . فقال اذًا قد اتيتماني لتعترفا بجريمة ارتكبتماها . فقالا كلاَّ ايها الكونت الجليل فاننا لم نرتكب جريمةً قط وفوق ذلك نحن محلولان من جميع آثامنا

فقال وماذا تطلبان وقد أُعطيتما الفتوّة والجمال والصحة والغنى والبراءة وانا لا يأتيني الاَّ الذين يشكون من الشيخوخة او المرض او الفقر او تونيب الضمير هؤلاء يستعينون بي فاعينهم واما انتما فعريان من كل ذلك ولكن

ربما يعوزكما شيء آخر وهو المحبة . فصرخا كلاهما بصوتٍ واحد قائلَين اننا نحب بعضنا محبة تفوق كل محبة ومحبتنا لا يمكن ان يُزاد عليها وهي مصدر سعادتنا فاننا قد اقترنّا منذ سنتين وسكرنا من خمرة الحب ولم نستفق من سكرتنا الاَّ منذ عهدٍ قريب اذ فشا الوباء في مدينة بالرمو وفتك بالناس فتكًا ذريعًا وهذا الذي نغَّص عيشنا لاننا ننام في المساء ولا نأمن على انفسنا ان نقوم في الصباح . والموت يهدم اللذات ويفرّق الجماعات ومهما صفت كأس المحبة لا بدَّ من ان يكدرها الموت وكل نعيم لا محالة زائل

فاخذ الكونت ينتهرهما على تذمرهما من الموت ويقول لهما ارجعا الى وطنكما واعلما ان الحياة الدنيا متاعٌ فانٍ وان الموت لا يزيل المحبة بل يزيدها اضطرامًا . وقد شاءت العناية الالهية ان تُبتلى مدينتكما بهذا الوباء فليس في طاقتي ان ابعدهُ عنها

فقالا نرغب اليك يا مولانا ان لا تأمرنا بالرجوع الى بالرمو ولكن اسمع ما نطلبهُ منك فقد ذاع عنك واشتهر ان عندك علاجًا يردُّ الشيخ شابًا فنرغب اليك ان تعالجنا به حتى تُردَّ لنا السنتان اللتان مرَّتا علينا ونبقى فيهما حياتنا كلها ولا تمر علينا سنو التعساء المقبلة

فقال لهما وما يمنعكما من تذكار السنتين الماضيتين بكل افراحها ومسرَّاتها ومن التأمل في الافراح والمسرَّات المقبلة عليكما ايضًا فقد وُضع في الانسان قوَّة التذكُّر وقوَّة الرجاء ليسرَّ بتذكر الافراح الماضية ويترجى الافراح المقبلة فاقنعا بما قسم لكما الله في ماضي الحياة وبما اعدَّهُ لكما في مستقبلها وهو يجازيكما جزاء الخير وخير الجزاء واعلما ان ما تطلبانهِ يطلبهُ جميع الناس ولكن هيهات

ان يجدوهُ . ولو عادت ايام الصبا مرَّةً لطلب الناس عودها مرَّةً أُخرى ولو عادت ثانيةً لطلبوا عودها ثالثةً وهلمَّ جرًّا الى ما لا نهاية لهُ. والنفس لا تقنع الاَّ بالخلود وهو ما ليس في طاقتي ان اهبهُ لاحد . وهب انني استطعتُ ان اردَّ لكما هاتين السنتين فهل ذلك هو الاجدر بكما

ولما قال ذلك جعل يتبصَّر في طلبهما فانهُ اكتشف علاجًا يردُّ الشباب للشيوخ الذين يستشيرونهُ ويتبعون ارشادهُ تمامًا ولكن هذا العلاج لا يفعل فعلهُ المطلوب ما لم يكن في المعالج بهِ استعداد لهُ فان وجد فيهِ الاستعداد اللازم فالعلاج يوقف انحلال الانسجة الطبيعي ويرد للافعال الحيوية قوتها السابقة. وكان عندهُ سائل اذا جرَّع الانسان نقطة صغيرة منهُ بعد مزجها بكثير من الماء اغرب في الضحك واتقدت نار الحياة في عينيهِ وتقوَّمت اعضاؤُهُ فمشى منتصبًا كانهُ في غضارة الصبا وعنفوان الشباب . ولم يستطع ان يمتحن هذا الدواء مرارًا لانهُ لم يجد اناسًا فيهم الشروط اللازمة لامتحانهِ واما هذان الشخصان فقد توفرت فيهما الشروط اللازمة لانهما لم يزالا في غضاضة الشباب والمدَّة التي يطلبان استرجاعها قصيرة لا تزيد على سنتين. فلما تأمل في كل ذلك وعدهما باجابة طلبهما في الليلة التالية

ولما حان الوقت المعيَّن عدَّل الدواء حتى لا يزيد فعلهُ عن سنتين وجرَّعهما اياهُ ووقف فوق سريرهما يراقب حركاتهما وسكناتهما وقد كثرت في نفسهِ البلابل والهواجس مخافة ان يكون الدواء قد قضى عليهما . وفيما هو ينظر الى وجهيهما ويتأمل في حالتهما اذا باحدهما يتنفَّس الصعداء فلم يدرِ أفارقت نفسهما الجسد وهي تودّعَ هذه الدنيا الفانية ام انتهما حياة جديدة لتسكن جسدهما

الميت وهي تتأوهُ من انتظار اتعاب هذه الدنيا . وزاد نومها اضطرابًا وانزعاجًا
وداما على هذه الحالة والكونت يراقبها وقد هجر النوم عينيهِ الى ان انقضى الليل
وطلع النهار وحينئذٍ نهضا من الفراش وقد عاد اليهما شيءٌ من نضارتهما
السابقة ولكن تبدَّلت اطوارهما كلها . ولما كانا نائمين رفع انجلو يدهُ والقاها على
فرنسسكا فسقط الرداء عنها وظهر بقرب كتفهِ اثر جرح قديم فانحنى الكونت
ليمعن نظرهُ فيهِ فرأى جرحًا آخر في صدر فرنسسكا فرابهُ امرهما ولما كان
الصباح سألهما عن هذين الجرحين فاخبراهُ ان واحدًا كان يحب فرنسسكا
اغتاظ منها لما رأى انها فضَّلت انجلو عليهِ وصادفها في احد الشوارع وهجم عليها
بخنجر وطعنها بهِ وكان انجلو قريبًا منها فاستلقى الخنجر بيدهِ فانجرح جرحًا بليغًا
ووصل راس الخنجر الى صدرها وجرحها ايضًا

ومرَّت الايام عليهما وهما يزدادانِ ضعفًا وكأنهما كانا يريدان ان يظهرا
السرور والجذل ولا يريان لذلك موجبًا وبقيت سمات البشاشة والبشر على
وجهيهما ولكنها كانت تظهر في غير حينها كأنها اعادة البشاشة والبشر
السابقين. ولم يمضِ الاَّ وقت قصير حتى ثبت للكونت ان انجلو وفرنسسكا
راجعان في حياتهما الى الوراء وانهما يزدادان صغرًا كل يوم كما كانا يزدادان نموًا
قبلما جرعها الدواء حتى ان الجرحين اللذين اصيبا بهما قبل ذلك بشهرين
اخذا في الاحمرار والادماء كانهما مشيا على عكس الطريق الذي مشيا عليهِ
لما شفيا . وكان انجلو قد روَّض جسمهُ في السنة الماضية حتى تقوَّت عضلاتهُ
واشبهت عضلات الجبابرة فجعلت حينئذٍ آثار القوة تزول عنها رويدًا رويدًا
وعادت الى ما كانت عليهِ قبل ذلك بسنة . وفرنسسكا كان جسمها قد اعتدل

قوامهُ وبلغت حدًّا ما يبلغهُ جمال المرأة فنحل قليلاً وصارت كأنها فتاةٌ لم تستكمل نموها . وجملة القول ان جسميهما رجعا القهقرى رويدًا رويدًا على نفس الطريق الذي سارا فيهِ في السنتين الماضيتين . وهذا كان شأن قواهما العقلية فانهما اخذا ينسيان معارفهما التي حصّلاها في السنتين الماضيتين وسارا في ذلك على عكس سيرهما في تينك السنتين اي انهما نسيا في آخر الشهر الاول كل ما عرفاهُ في الشهر الذي مرَّ عليهما قبلما تجرَّعا الدواء وفي آخر الشهر الثاني كل ما عرفاهُ في الشهر الذي قبل الشهر الاخير وهلمَّ جرًّا . وكان انجلو قد جاب معهُ الى باريس صورة كبيرة كان آخذًا في تصويرها فلم يعد قادرًا على اتمامها لانهُ نسي كل ما كان من امرها ومن العلاقة بين ما صوَّر منها وما كان قاصدًا ان يصورهُ . والجرحان المشار اليهما آنفًا تفتحا وزاد خروج الدم منهما مدة شهرين وفي الآخر خرج منهما دم غزير وشفيا بغتةً ولم يبقَ لهما اثر . وكانا قد اصيبا بهما قبلما اخذا الدواء بشهرين فزالا بعد شهرين . وعادت اليهما جميع الاقوال التي قالاها والافراح التي فرحاها والافكار التي افتكرا بها ولكنها رجعت على عكس ما صدرت منهما فظهرت مضطربة مشوَّشة لا معنى لها ولا علاقة بينها . ونفساهما كانتا تريان كل ذلك وتستدلان منهُ على انهما صائران الى زمن الصبوة فالطفولية فالعدم الذي تولَّدا منهُ . وان كان التأمُّل في مصير الانسان الى الشيخوخة فالموت يؤلم النفس مع ما وراء الموت من الخلود فكم بالاحرى تأملها في مصيرها الى الصبوة فالطفولية فالعدم . فلما تأملا في ذلك وقعا على قدمي الكونت وتضرَّعا اليهِ ليبطل فعل الدواء ويردهما الى الحالة الطبيعية هذا ما كان من امرهما اما ما كان من امر الكونت فانهُ وقف مبهوتًا

لا يدري ما يفعل وانسدّت في وجهه المذاهب لان هذا الدواء الذي اشتغل الاطباء في تحضيره من ايام بقراط الى الآن حيَّر افكارهُ بفعلهِ العجيب فلم يعلم ماذا تكون نتيجتهُ وخاف ان يعترض فعلهُ بدواء آخر فتكون الضلالة الاخيرة شرًّا من الاولى . وزاد في الطنبور نغمة انهُ لم يمضِ على فرنسسكا في بيتهِ الاَّ ايام قلائل حتى هام في حبها. وكان في اول امرهِ من اهل الهوى العذري ثم تعلَّق على حبّ المعارف فهجر لاجلها الهوى واهلهُ وانقطع الى الدرس وطلب الشهرة اما الآن فعلق قلبهُ حب هذه الفتاة وشعر من نفسهِ انهُ وقع في اشراكها وكان كلما رآها متعلقة بزوجها يزداد تحسّرًا وتأوُّهًا . فاراد ان يبتعد عنها لعلهُ يسلوها فلم يطاوعهُ قلبهُ على ذلك لانهُ كان يخشى عليها من الموت بفعل الدواء ويحسب انهُ ربما يقدر على نجاتها منهُ. فكان يقيم النهار كلهُ بجانبها ويقوم في الليل مرارًا كثيرة وينظر اليها فيراها نائمة بجانب زوجها فيقول في نفسهِ ان انا قتلتُ زوجها وهو اسهل عليَّ من شرب الماء قتلَتْ نفسها وراءهُ وزدتُ وزري وزرًا فيتنفس الصعداء ويعود الى فراشهِ يتقلَّب من ألم الجوى

وفي احدى الليالي ذهب ورآها على هذه الحالة فعاد الى غرفتهِ وانطرح على الارض يئن ويتحسَّر ثم قام الى الخزانة واتى بمجور صغير فيهِ سائل شفَّاف فوضعهُ امامهُ وجعل يخاطبهُ قايلًا

ايها الاكسير الذي لا يثمَّن بالاموال الذي اجتمعت فيهِ اسرار العلم والحكمة واتَّفقت على تركيبهِ قوات الارض والسماء . الذي تطلَّبهُ العلماء والحكماء من قديم الزمان وهجروا لاجلهِ الاوطان والخلاَّن فلم تكتحل عيونهم برآهُ ولا وقفوا لهُ على اثر . يا اثمن كل موجود في هذه الحياة الدنيا . يا مُعيد الشباب

ومرجع الصبا اراك تتلألأ وتتألق وكانك تريد الافلات من سجنك الذي حبسنك فيهِ وتنتشر بين العناصر التي جمعتك منها فابشر فانني ساردُّك الليلة الى عناصرك وأُبدّد شملك كما جمعتهُ فانك لم تجرَّ اليَّ الاَّ الشقاء والبلاء والتعب والعناء فأمتَّ آمالي وافسدتَ احوالي واوقعتني في شرَك الهوى وقطعتَ رجائي من النجاة . اذهبْ لا أعادك الله ولا جمع شملك في هذه الحياة وأُمحَ وجودك من الوجود وليَزُلْ ذكرك من ذكر الانسان . قال ذلك وضرب المحجور فكسرهُ وطار السائل منهُ حتى لم يبقَ لهُ اثر

وكرَّت الايام وكل ما في الطبيعة ينمو ويتقدَّم الاَّ انجلو وفرنسسكا فانهما كانا يصغران ويتأخران يومًا فيومًا ولما كملت عليهما سنتان انتظر الكونت كجليوستر وان ينتهي فعل الدواء ويعودا الى حالتهما الطبيعية او تنقضي حياتهما بانقضاء فعلهِ وعلى الحالين هو الخاسر لانهما ان عادا الى حالتهما الطبيعية وافشيا سرَّهُ عاقبهُ ديوان التفتيش عقاب الساحر الجاني وان انقضت حياتهما مات هو تحسرًا على فرنسسكا التي اشغل هواها لبهُ وربما يمتد فعل الدواء سنين كثيرة فيعودان بهِ الى حالة الصبوة والطفولية او ربما يزول فعلهُ بغتةً فيؤثر ذلك فيهما تأثيرًا يذهب بعقليهما فيعيشان بقية عمرهما في الجنون التام . فازعجتهُ هذه الافكار ومنع دخول الزوار عليهِ واستعدَّ لليوم والساعة التي يتم عليهما فيها سنتان كاملتان من حين اخذا الدواء وامرهما ان يستعدا لتلك الساعة ويلبسا لباس العرس الذي لبساهُ يوم تزوَّجا. ثم زيَّن القاعة الكبرى في منزلهِ بالقناديل والشموع والصور والتماثيل وجعلها شبيهة بالمعبد الذي اقترنا فيهِ وادخلهما اليها وهو كلما نظر الى فرنسسكا ورأى جمالها البديع يذوب

فؤَادهُ جوًى ووقف امامها وخاطبهما قائلاً

يا انجلو ويا فرنسسكا قد جئتماني منذ سنتين وطلبتما مني ان اردَّ لكما السنتين اللتين مرَّتا عليكما منذ اقترانكما . وبرضاكما واختياركما جرَّعتكما ذلك الدواءَ الذي ينتهي فعلهُ الآن حينما تدق الساعة وحينئذٍ تعودان الى حالتكما السابقة وتمضيان في سبيلكما. وقد علمتما بالاختبار ان عود الايام السالفة مكدّر مؤلم ولو كانت تلك الايام من اسعد ايام الحياة وان ما يجدهُ الانسان في نفسهِ من الحنين الى ايام الصبا لا يراد بهِ الرجوع اليها فعلاً في هذه الحياة الدنيا بل الرجوع اليها في حياةٍ أُخرى . وانتما قد استفدتما علمًا واختبارًا ما اصابكما واما انا فويلٌ لي لانني بحثت عن حتفي بظلفي. نعم انكما ستعودان الى الحياة اوفر علمًا واوسع اختبارًا ستعودان اليها عارفين حقيقة أفراحها واحزانها وقادرين ان تنسرَّا فيها لانكما علمتما ان كل ما يجري فيها تجريهِ العناية الالهية لخير البشر. واما انا التعيس الذي شيَّبتني الايام وانحلتني الهموم والاحزان فلا اعلم كيف اقضي غابر هذهِ الحياة او اجعل اعمالي مقبولة لدى الحق سبحانهُ .

ولما قال ذلك نظر انجلو الى فرنسسكا ونظرت هي اليهِ وتشبث احدهما بالآخر ونظرا كلاهما الى الكونت وهما يرتجفان ولا ينطقان ببنت شفة

فقال الكونت مخاطبًا انجلو "بعد لحظة من الزمان يزول فعل الدواء فتمضي وتأْخذ زوجتك لترشدها في ميدان الحياة فاذكر من استعمل كل حذاقتهِ في علاجكما وانتِ يا فرنسسكا لا تنسي من صدعتِ فؤَادهُ" ولما قال ذلك دقَّت الساعة وللحال سقط انجلو وفرنسسكا على الارض سقطا ميتين فلما رآهما كذلك وقع مغميًا عليهِ نادمًا على ما فرط منهُ ولاتَ ساعة مندم

الرقيق في مصر

نعرّب عن احدى الجرائد التليانية قولها في شأن الرقيق بمصر في سنة ١٨٨٠ بذل حضرة صاحب الدولة رياض باشا منتهى الجهد الانساني في سبيل الغاء الرقيق بمصر وجعل هذه التجارة نسياً منسياً او خبراً ماضياً يذكر ولا يرى الناس لما اشرافهم بما نشأ عليه من العواطف الكريمة اصدر في ٩ يونيو عام ١٨٨٠ منشوراً ابان فيه ما لديه من الاهمية الكبرى في الغاء الرقيق وازالة هذه التجارة المعيبة للانسانية وبهذا المنشور اجتذب الى تعلو همته وذكاء نفسه الابية انظار المصريين والاجانب معاً على ان الرغبة في الشيء ليست كاجرائه في كل حال وبحكم هذا النظر لم ينفذ من رغائب دولته الا بعضها ومن العدل مع ذلك ان نقول ان هذه الخطوة الاولى كانت واسعة بحيث ترتب عليها نتائج حسنة اذ انقطع الاتجار ببضاعة "الانسان" علناً ولم تجرِ بعد ذلك الاّ سرّاً وخفيةً وتحرر عدد كثير من الارقاء

على انه مع ذلك قد جُلب عدد كثير من الارقاء الى القطر المصري حتى في هذه السنوات الاخيرة بالرغم عن صرامة القوانين التي لم تكن تنفذ من قبل الذين يجب ان يكونوا قدوةً ومثالاً في تنفيذها ولم تخفَ على ارباب هذه التجارة طرق مخالفة هذه القوانين فاستمروا يثرون بتجارتهم الدنيا ولكن حضرة صاحب الدولة رياض باشا الذي عاد الى السلطة بين ضجات السرور وترحب الصدور أبى الاّ ان تزول آثار هذه القباحة من الديار المصرية تمام الزوال ووصولاً الى هذه الغاية الانسانية اصدر الى جميع المحافظين والمديرين منشوراً اتى فيه على ذكر ما قررهُ مجلس النظار في ٢٦ يونيو الماضي

بشأن الغاء الرقيق وتحرير الارقاء . وهذا منشور جدير بان يكتب بحروف من الذهب في تاريخ الانسانية وان يخلد لدولة الوزير الخطير رياض باشا اسماً كريماً وذكراً عظيماً على ممرّ الاعصار والادهار

ودولته فيما نعلم لا يهمل وسيلةً لازالة الرقيق من القطر المصري إزالةً دائمة لا يعقبها رجوع ولا يغفل واسطةً حكمها ان تجعل الانسان المولود حرًّا غير مقيَّدٍ بسلاسل الاستعباد بتجارة قومٍ يستحقون الاحتقار العمومي الدائم والعقاب الشديد الصارم

وبهذا العمل المشكور ضمن دولة رياض باشا انقطاع هذه التجارة الخاسرة من مصر في عهد حضرة صاحب السموّ الاعلى خديوي مصر الحالي المعظم واستحق ان يكون في التاريخ مثلاً بهيئة رجل من اشد رجال مصر غيرةً على الانسانية

نعم لقد اقترب الزمن الهني الصافي الذي لا يكون فيه مكان لوصول كلمة "الاسترقاق" الى آذان المصريين الأَّ من قبيل كونها ذكرًا لآثار السنين الماضية وتكون الانسانية اذ ذاك قد رفعت علَمَها الظافر منتصرةً على الخشونة ومنافع التمدن الحقيقي قد انارت ارض مصر بنورها الساطع فتعود اليها السعادة التامة التي لا تنال الأَّ بالعلم والعمل — تعود الى ارض الفراعنة القديمة ارض الثروة والتاريخ التي لا شك ان حياة الاقتصاد تنبعث فيها بالجد والاجتهاد

(الجريدة المصريَّة)

ديون اوربا وغنى اميركا

لا تدخل نظارة من نظارات الحكومة المصرية ولا تطلب مساعدة الحكومة في عمل من الاعمال الاَّ وتسمع الناظر وكتَّابهُ يشكون من فقر الحكومة وكثرة ديونها . ولكن ديون الحكومة المصرية ليست اكثر من ديون حكومات اوربا بالنسبة الى سكانها فقد كانت ديون اوربا بين سنة ١٨٨٤ و ١٨٨٥ اكثر من ١٢٠ الف مليون فرنك او نحو خمسة آلاف مليون جنيه . وبما ان عدد سكانها كانوا حينئذٍ ٣٢٤ مليون نفس فلو قسم دين دولهم عليهم لخصَّ كل واحد منهم ١٥ جنيهاً ولو قسم دين الحكومة المصرية على عدد رعاياها لما خصَّ الواحد منهم اكثر من ذلك ناهيك عن ان اكثر ممالك اوربا غنًى اكثرها دينًا وهي انكلترا فانهُ لو قسم دينها على سكانها لخصَّ الواحد منهم ٢٦ جنيهاً .

هذا من جهة اوربا اما اميركا ونريد بها الولايات المتحدة الاميركية فقد بلغ دينها في سنة ١٨٦٥ ٢٩٩٧٣٨٦٢٠٣ ريالاً او نحو ١٥ الف مليون فرنك او نحو ستماية مليون جنيه . ثم تناقص رويدًا رويدًا حتى لم يبقَ منهُ الآن الاَّ نحو ٢٥٠ مليون ريال او نحو ٧٠ مليون جنيه . والآن يزيد دخل الحكومة الاميركية على نفقاتها كلها نحو ١٥٠ مليون ريال كل سنة وعندها في خزينتها مئة مليون ريال عملة ذهبية تحفظها لايفاء ديونها حتى اذا طُلب منها وفاء شيء من هذه الديون وفتهُ حالاً وعليهِ فلا يمضي سنتان او ثلاث حتى تتخلَّص من كل ديونها . وحينئذٍ اما انها تقلل الضرائب التي تأخذها من رعاياها والرسوم التي تأخذها على البضائع الداخلة اليها فتصير اقل من القليل

او انها تهتم بامر التعليم اكثر مما تهتم بهِ الآن او تنفق على الاكتشافات العلمية والاختراعات الصناعية او تزيد تجارتها البحرية قوةً ومنعةً او تفعل كل ذلك وتصير مثالاً في العمران . وفيها الآن حزب قوي يسعى في ابطال المسكرات على الاطلاق فاذا نجح صارت اميركا جنة الدنيا . وغنى اميركا من اجتهاد اهاليها واستتباب الأمن فيها

دليل مقنع

قيل ان كرخر الفلكي كان لهُ صديق معطّل اي لا يؤمن بالله ففي احد الايام صنع كرخر كرة بديعة تمثّل قبة السماء بكواكبها ووضعها في زاوية غرفتهِ فجاءهُ صاحبهُ يزورهُ ورأى الكرة فاعجبتهُ وقال لكرخر من اين اشتريتها فقال كرخر لم اشترها فقال الرجل فمن صنعها لك قال لا احد ولكنها وجدت هنا من نفسها فقال الرجل أوَ مرادك ان تتهكم عليَّ قال كرخر كلاَّ ولكن ألا تقول انت ان الارض والسماء وكواكبها وجدت كلها من نفسها فكيف لا تصدّق ان هذه الكرة وجدت من نفسها . فأفحم الرجل ثم آمن

المحبة الزوجية

قال زينفون المؤرخ ان فورش المادي اسر ملكاً من ملوك ارمينية واسر معهُ زوجتهُ . ثم قال لهُ ماذا تعطيني لاطلق سبيلك وارُدك الى مملكتك فقال لا اعطي شيئاً اذ لم يبقَ عندي قيمة للمال ولكن اذا كنتَ تقبل دمي فدية عن زوجتي فدونكهُ . فسرَّ فورش بهذا الجواب واطلق الملك والملكة . ثم سُئلت الملكة عن رأيها في فورش فقالت لم التفت اليهِ لانني كنت افكر في من اراد ان يفديني بدمهِ .

المحبة الوالدية

قيل انهُ شبَّت النار في بيت فيهِ عش النجع فاخذ النجع يجلب الماء بمنقارهِ ويطفي بهِ النار حتى لا تصل الى عشهِ ولما يئس من اطفائها جلس فوق صغارهِ كأنهُ يريد ان يقيها من النار بجسمهِ وصبر على النار الى ان اماتتهُ حرقًا. فاذا كانت محبة الوالد لولدهِ فضيلة فالنجع افضل الفضلاء

الاعتدال بعد الادمان

اقنع بعضهم رجلاً مدمنًا للمسكرات ان يتركها فتعهد على نفسهِ انهُ يتركها سنة كاملة ولما تمت السنة جاءهُ وتعهد انهُ يتركها تسع مئة وتسعًا وتسعين سنة ومرَّ في اليوم التالي على الحان الذي كان يسكر فيهِ قبلاً فقال لهُ صاحب الحان معاتبًا ما لك انقطعت عنَّا كل هذه المدَّة فقال طلع لي دمّل كبير في خاصرتي اليمين فقال هذا نتيجة هجرانك للخمرة فاخلع عنك الجنون وتعالَ اشرب ماء الحياة والاَّ طلع لك دمَّل آخر في خاصرتك الشمال. فقال الرجل اذا كان الامر كما تقول فلن اشرب خمرًا ما دمت حيًّا ثم اخرج من جيبهِ صرة كبيرة مملوءة بالريالات وقال انظر الى هذا الدمَّل الذي حصل لي من تركي الخمر سنة فياحبذا الف دمَّل مثلهُ

الحلم

غضب سقراط على عبدهِ فقال لهُ لو لم اكن مغتاظًا لضربتك. ولطمهُ واحدٌ على خدهِ فقال متى نتعلم ابن نضع الخوذة. ومرَّ مرة برجل من الكبراء فسلَّم عليهِ فلم يردَّ عليهِ السلام وكان مع سقراط البعض من اصدقائهِ فقالوا لهُ ائذن لنا لكي ننتقم منهُ فقال لهم اذا مررتم برجل جسمهُ أعلُّ من جسمكم فهل تغتاظون منهُ فعلى مَ تغتاظون اذا مررنا برجل اقل تادبًا منا. ويحكى عن

يوليوس قيصر انهُ كان اذا غضب يتلو حروف الهجاءِ كلها قبلما يتكلم بكلمة

الجهل اخو الحمق

كان ولدان هنديان نائمين في بيت ولم يكن معهما احد وكان الباب مفتوحًا فاستروحهما فهد كاسر وهجم عليهما ليفترسهما وكان بجانب الولدين مرآة كبيرة فرأى صورتهُ فيها ولم يشك انها فهد آخر اتى ليسابقهُ على فريستهِ فقزَّ وازبأَرَّ وتهيأَ للوثوب فرأى صورتهُ قد قزَّت وازبأَرَّت وتهيأَت للوثوب ايضًا فطار الشرر من عينيهِ ووثب على المرآة فكسَّرها كسرًا وهابهُ صوت انكسارها ففرَّ هاربًا ونجا الولدان من شرهِ

الثقة بالله

فيما كان سفير كرومول ذاهبًا الى بلاد اسوج قلق في احدى الليالي قلقًا شديدًا وهو يهتم باهل بلادهِ حتى فارقهُ النوم وجعل يتقلب على فراش القلق والضجر فالتفت اليهِ خادمهُ وقال أتأذن لي يا مولاي ان اقول لك شيئًا فقال قل ما بدا لك قال ألا تظن ان الله سبحانهُ كان يعتني بامور البشر قبل ولادتك قال بلى قال أوَلا تظن انهُ يعتني بامورهم بعد مماتك قال بلى قال أوَلا تظن ايضًا انهُ يعتني بامورهم مدَّة حياتك فقال صدقت وصرف الهم عن بالهِ ونام

سكان باريس

ظهر من الاحصاءات الاخيرة لسنة ١٨٨٦ ان عدد سكان باريس ٢٣٤٤٤٥٠ وعدد سكانها وسكان ضواحيها معًا ٢٩٦١٠٨٩ اي نحو ثلاثة ملايين نفس. وفي اول هذا القرن كان عدد سكانها وسكان ضواحيها ٦٣١٥٨٥ فقط فبلغ نحو مليون ومئتي الف سنة ١٨٤٠ ونحو مليونين واربع مئة الف سنة ١٨٧٦ وزاد بعد ذلك ستماية الف في عشر سنين

لغزٌ اوّل

ترى ما اسمٌ خماسيٌ زها في حسنهِ الباهر
جمادٌ ذيلهُ اضحى هو الحيوان في الآخر
تبدى منهُ جملةُ بشيرًا وجههُ زاهر
لهُ حسنان فعلهما بامرٍ قد غدا ظاهر
وذاك الفعل محبوبٌ على اهل الهوى قاصر
وباقي اللغز معناهُ لدى تحقيقهِ تاجر
فاولهُ وآخرهُ بهِ قد يكرم الزائر
ورابعهُ وخامسهُ يرى فعلاً مضى ثمّابر
كذا واسمًا الى زمنٍ وحرفًا لاح للناظر
وذاك الحرف تلقاهُ بعكس ضميرنا حاضر
فهاك اللغز من عبدٍ وجُد بالحل يا ماهر

طنطا عبد الله فريج

لغزٌ ثانٍ

يامَن تسامى بالنهى حتى عن العليا ارتفع
ما اسمٌ حلا في طعمهِ مقلوبهُ فعلٌ لذع
الرأس منهُ عينهُ والعينُ منهُ في السمع
ان شئت فاجعل رأسهُ ذيلاً لهُ يامن برع
واطلبهُ يارب الحجى من تاجرٍ خالي الطمع
من رام منهُ جملاً فذا معنًى ذو بدع
اذا قطعنا راسهُ سل عنهُ ارباب الولع

تراهُ يبدو ظاهرًا كالبدر في افقٍ طلع
فامنن بحلِّ سيدي لا زلت في مجدٍ سطع

طنطا عبد الله نديم

مدرسة التقدم والنجاح

جاءنا من وكيلنا في بنها ان قد احتفلت فيها مدرسة التقدم والنجاح بتشخيص رواية "غائلة الغدر وعاقبة الصبر" فشرفها سعادة المدير ابرهيم بك ادهم والمسيو نقولا كانوس قنصل دولة اليونان وجمٌ غفير من الوطنيين والاجانب وفُتحت بالدعاء لمولانا السلطان وختمت بالدعاء لسموّ خديونا المعظم وكانت رواية بديعة شائقة فاثنى الجميع على معلمي المدرسة محمد افندي فتحي واحمد افندي راشد. ونظم محمد افندي فتحي قصيدةً غرّاء في مدح سعادة المدير منها قوله

ربُّ النهى والعلا أبرهيم ادهمَ مَن بالعدل سادَ على كسرى وبالكرمِ

ومنها

قرّت بهِ عين بنها حيثُ أمنها غدرَ البغاةِ وصار الكلُّ في سَلَمِ

مرَّ حطّاب بطريق وكان يكرِّر كلمة "اوعا" وصادف انهُ مرَّ رجلٌ من امام الحطّاب ولم ينتبه الى كلامهِ فعلقت ثيابهُ بالحطب وتمزقت فشكى الحطّاب الى البوليس فقال البوليس للحطّاب لماذا مزقت ثياب الرجل فلم يجبهُ بشيء وكرَّر عليهِ السؤال ايضًا فلم يجبهُ بشيء. فقال لهُ الرجل هل اصابك الآن خرس ومنذ بضع دقائق قلت لي خمسين مرة "اوعا اوعا" فلما سمع البوليس كلام المشتكي ضحك من بلادتهِ واطلق سبيل الحطّاب